الآيات المتعلقة بالحرث في القرآن الكريم
(دراسة تحليلية)

د. عبدالله إبراهيم رحيم
كلية العلوم الإسلامية/الرمادي

Chapters of Quran related with progeny

(Analytical study)

Dr. Abdullah Ibraheim Rahem

College of Islamic science/Anbar

Research Summary

Praise be to God, Lord of the Worlds and praise be to God, Lord of the Worlds and the best prayer and peace be upon the Prophet Muhammad and upon his family, companions and who was guided by his guidance till the Day of Judgment and.…Given the importance of the subject of plowing in the life of nations and peoples In this world and afterlife. I thought it appropriate to give my opinion on this important topic, so the title of the research was:Verses related to plowing in the Holy Quran - an analytical study

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد....

القرآن الكريم هو كتاب الله تبارك وتعالى، والذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم)، فيه تعاليم دين الله تعالى وهو الإسلام، لكي يوحده الناس ويقيمون العبودية له ، ويعملون بأحكامه التي توصلهم لسعادة الدنيا والآخرة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، محاجة المعاندين وإقناعهم بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وجميع ما موجود في القرآن الكريم من آيات سواء أكانت في القصص، أو الأحكام، أو الأخلاق، أو في أصول الدين وفروعه، كلها تصب في أصل واحد ألا وهو ليصل الإنسان لتوحيد الله وطاعته وعبوديته، والآيات التي تحدثت عن الحرث حالها حال الآيات القرآنية الأخرى في النية والمغزى، وبالنظر لأهمية موضوع الحرث في حياة الأمم والشعوب في دنياهم وآخرتهم، وجدت من المناسب أن أدلو بدلوي في هذا الموضوع المهم فكان عنوان البحث: (الآيات المتعلقة بالحرث في القرآن الكريم _ دراسة تحليلية)، ومن خلال البحث والتقصي وبعد سؤال أهل الاختصاص لم أجد أحدا من الباحثين قد تناول هذا الموضوع وكتب فيه من الناحية التحليلية، ولكني وجدت أحد الباحثين وهو يوسف عبدالرحمن حسن تناول موضوع الحرث والزرع في القرآن الكريم من الناحية الموضوعية، وهي عبارة عن رسالة ماجستير كانت بعنوان: (الحرث والزرع في القرآن الكريم _ دراسة موضوعية) مقدمة لكلية الدراسات العليا _ جامعة النجاح _ نابلس _ فلسطين، وقد تناول فيها موضوع حرث الأرض وزراعتها فقط، دون التطرق لمواضيع الحرث الأخرى في القرآن الكريم. واقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، أما المقدمة فقد تضمنت أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث، أما تقسيم المباحث فكان على النحو الآتي.... المبحث الأول: ماهية الحرث وأوجهه في القرآن الكريم: وتضمن النقاط الآية: أولا: ماهية الحرث عند اللغويين. ثانيا: ألفاظ مرادفة للحرث عند أهل اللغة. ثالثا: ألفاظ ذات الصلة بالحرث في القرآن الكريم.رابعا: أوجه الحرث في القرآن الكريم.المبحث الثاني: دراسة تحليلية لآيات الحرث: وتضمن عشرة مطالب. المطلب: بقرة بني إسرائيل. المطلب الثاني: إهلاك الحرث والنسل. المطلب الثالث: منبت الولد. المطلب الرابع: حب الشهوات. المطلب الخامس: انفاق الكافرين. المطلب السادس: القسمة الباطلة. المطلب السابع: فساد العقيدة والفكر. المطلب الثامن: حكم داوود وسليمان في الحرث. المطلب التاسع: حرث الدنيا وحرث الآخرة. المطلب العاشر: اثبات القدرة الإلهية والجزاء. أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي المتواضع هذا وفي نهاية البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها والحمد لله أولا وأخيرا وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا....

المبحث الأول ماهية الحرث وأوجهه في القرآن الكريم.

الحرث عند اللغويين.

قال الخليل الفراهيدي: الحرث: الاحتراث من الزرع، والإحراث هزل الخيل، يقال: أحرثنا الخيل وحرثناها، والحرث قذفك الحب في الأرض.(١) قال الأزهري: حرث الرجل بفتح الحاء وكسر الراء، إذا جمع بين أربع نسوة، وحرث إذا تفقه، وحرث إذا اكتسب لعياله واجتهد لهم، ومحراث الحرب ما يهيجها، والحرث الجماع الكثير يقال: حرث الرجل امرأته. (٢)وعرفه ابن منظور: الحرث والحراثة: العمل في الأرض زرعا كان أو غرسا، وقد يكون الحرث نفس الزرع، وحرثت النار أي: حركتها، والمحراث خشبة تحرك بها النار في التنور، والحراث بفتح الحاء والراء أي: الكثير الأكل. (٣)وعرفه المعاصرون: حرث الأرض، أي: شقها بالحرث ليزرعها أو ليبذر فيها الحب، وحرث المال، أي: كسبه وجمعه، وحرث الشيء، أي: بحث فيه وعني به وقتله بحثا، وحرثت الخيل الأرض، أي: داستها حتى صارت كالمحروثة، وأرض محروثة أو مهيأة للزراعة، تستنبت بالبذور والنوى والغرس، ومنها قوله تعالى:(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)(٤) وشبهت النطفة التي تلقى في أرحامهن للاستنبات بالبذور التي تلقى في المحارث للاستنبات، واستخدم اللفظ مجازا بمعنى مكان زرع الولد.(٥)

ألفاظ مرادفة للحرث عند أهل اللغة. هناك بعض الألفاظ المرادفة للحرث عند أهل اللغة نذكر منها....

١) أكر: الأكرة: حفرة تحفر إلى جنب الغدير والحوض ليصفى فيها الماء، والجميع الأكر،[٦] والأكر: الحفر في الأرض، واحدتها أكرة، ومنه قيل للحراث أكار.[٧]

٢) أنبت: مأخوذ من النبت والنبات، يقال: نبتت الأرض وأنبتت، وأنبته الله إنباتا فهو منبوت، وأنبت الغلام أي: نبتت عانته، ونبت الشجر تنبيتا، أي: غرسته، يقال: نبت أجلك بين عينيك،[٨] والنبات: كل ما أنبته الله تعالى في الأرض فهو نبت، والنبات فعله، ويجري مجرى اسمه، يقال: أنبت الله النبات إنباتا، وقيل: بأن النبات اسم يقوم مقام المصدر، قال الله تعالى: **(وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا)**.[٩]

٣) بزر: البزر: كل حب ينثر على الأرض للنبات، يقال: بزرته وبذرته، والبزر: الهيج بالضرب، والمبزر مثل خشبة القصارين، وبزور النبات حبوبه الصغار.والبزر: بزر البقل وغيره، والبزر بفتح الباء وكسره وبالكسر أفصح، والمبزور: الرجل الكثير الولد، يقال ما أكثر بزره، أي: ولده. [١٠]

٤) عزج: العزج: الدفع، وقد يكنى عن النكاح، يقال: عزج الجارية إذا نكحها، ويقال: عزج الأرض بالمسحاة إذا قلبها. [١١]

٥) فلج: الفلج: النهر، وسمي بذلك لأنه فلج، أي: كأن الماء شقه شقا فصار فرجة، فأما الفلوجة: فهي الأرض المصلحة للزرع، والجمع فلاليج،[١٢] والفرج: شق الأرض للزراعة، يقال: فلجت الأرض للزراعة.[١٣]

٦) فلح: الفلح: الشق والقطع، يقال: فلح الشيء يفلحه فلحا، وفلح الأرض للزراعة، شقها ليقوم بزراعتها.[١٤]

ألفاظ ذات الصلة بالحرث في القرآن الكريم.وردت ألفاظ في القرآن الكريم تتعلق بالحرث، أو تدل عليه في بعض الأحيان وفيما يلي بيان لأهم هذه الألفاظ حسب ترتيبها في القرآن الكريم....

١) إحياء الأرض: قال الله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). [١٥]

٢) بركات الأرض: قال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).[١٦]

٣) زينة الأرض: قال الله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).[١٧]

٤) الرزق: قال الله تعالى: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ). [١٨]

٥) النبات: قال الله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى).[١٩]

٦) الأرض المخضرة: قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ).[٢٠]

٧) الحدائق: قال الله تعالى: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ).[٢١]

٨) الشجر: قال الله تعالى: (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ).[٢٢]

أوجه الحرث في القرآن الكريم.الحرث فِي القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: أحدها: الثواب، ومنه قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ).[٢٣]والثاني: الأرض المحروثة، ومنه قوله تعالى: (تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ)،[٢٤] وفيها: (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ).[٢٥]والثالث: منبت الولد، ومنه قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ).[٢٦]

المبحث الثاني دراسة تحليلية لآيات الحرث

المطلب الأول بقرة بني اسرائيل

أضاف الله سبحانه وتعالى أوصافا جديدة للبقرة المطلوبة، كان بنو اسرائيل في غنى عنها لو أطاعوا نبيهم من أول الأمر، ولكنهم للجاجتهم، وسوء اختيارهم، وبعد أفهامهم عن مقاصد الشريعة، ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار، فأصبحوا مكلفين بالبحث عن بقرة موصوفة بأنها متوسطة السن، لونها أصفر فاقع، تبهج الناظرين إليها، وهي بعد ذلك، سائمة نفيسة غير مذللة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقى

الزرع، سليمة من العيوب، ليس فيها لون يخالف لونها الذي هو الصفرة الفاقعة، فقال تعالى: (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ). [٢٧] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: **(لَا ذَلُولٌ)**، الذل: مصدر الذلول، أي: المنقاد من الدواب ذل يذل ودابة ذلول،[٢٨] وذلت الدابة ذلا بالكسر، أي: سهلت وانقادت فهي ذلول، والجمع ذلل بضمتين، مثل رسول ورسل. [٢٩]

٢) قوله تعالى: (تُثِير)، ثار الشيء، هاج، ويقال للغضبان: أهيج ما يكون، وثار الغبار، سطع وظهر، وكذا الدخان، وهو مجاز، وأثاروا الأرض: قلبها على الحب بعدما فتحت مرة، ومنه قوله تعالى: (وَأَثَارُوا الْأَرْضَ.....)،[٣٠] أي: حرثوها وزرعوها. والمثيرة هي البقرة في قوله تعالى: (تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ).[٣١]

٣) قوله تعالى: (وَلَا تَسْقِي)، السقي: من السقيا، وهو اسم السقي، والسقاء: هو القربة للماء واللبن، والسقاية يتخذ فيه الشراب في المواسم وغيرها، والسقاية من سواقي الزرع ونحوه،[٣٢] وسقيت فلانا وأسقيته، وسقاه الله الغيث وأسقاه.[٣٣]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. ترتبط هذه الآية بما قبلها التي ذكر فيها بعض جرائم اليهود، من نقض الميثاق، والاعتداء في السبت، والتمرد في تطبيق التوراة، فهي استمرار في تعداد مساوئهم، وهي مخالفتهم الأنبياء ومعاندة الرسل عليهم السّلام، والتلكؤ في امتثال أوامر الله تعالى، وعندما أمرهم الله تعالى بذبح البقرة فلم يمتثلوا، وشددوا، فشدد الله عليهم. وقالوا: أتهزأ بنا يا موسى، نسألك عن أمر القتل، فتأمرنا بذبح بقرة! قال: ألتجئ إلى الله من الهزءِ والسخرية بالناس في موضع الجد، إذ هو في مقام تبليغ أحكام الله دليل السفه والجهل، فلما رأوه جادا، سألوه عن صفاتها المميزة لها، وأكثروا من الأسئلة، فسألوه عن سنها، فقال لهم: إنها ليست صغيرة ولا كبيرة، بل وسط بين الأمرين، فامتثلوا الأمر، ولا تشدّدوا فيشدد الله عليكم، ولكنهم تعنتوا، فسألوه عن لونها، فقال: إنها صفراء شديدة الصفرة تسر الناظر إليها، فلم يكتفوا بذلك، بل طالبوا بأوصاف مميزة أخرى، وقالوا معتذرين: إن البقر كثير متشابه علينا، وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى المطلوب، قال: إن الله يقول: إنها بقرة لم تذلل بالعمل في الحراثة والسقي، وهي سالمة من العيوب، ولا لون فيها غير الصفرة الفاقعة، قالوا: إنك الآن جئت بإظهار الحقيقة الواضحة. فطلبوها، فلم يجدوها إلا عند يتيم صغير بار بأمه، فساوموه، فتغالى، حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا، وما كان امتثالهم قريب الحصول، ولو ذبحوا أي بقرة أرادوا لا جزأتهم، ولكن شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم.[٣٤]

ثالثا: أسباب النزول.كان في بني اسرائيل شيخ موسر، فقتله بنو عمه طمعا في ميراثه، فطرحوه على باب المدينة، ثم جاءوا يطالبون بديته، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة، ويضربوه ببعضها، فيحيا فيخبرهم بقاتله.[٣٥]وهنا بدأ بنو اسرائيل بعرض اسئلتهم على نبيهم حول هذه البقرة وأسرفوا في هذه الأسئلة وكان هذا الإسراف السبب المباشر في تشديد الله تعالى عليهم بعد أن شددوا على أنفسهم، وكانت هذه الآية في مجمل الآيات التي تحدثت عن هذا الموضوع.

رابعا: اعراب الآية.قوله تعالى: (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ).(قَالَ) فعل ماض والفاعل هو (إِنَّهُ يَقُولُ) إن واسمها، ويقول مضارع فاعله مستتر والجملة خبرها، والجملة الاسمية مقول القول. (إِنَّها بَقَرَةٌ) إن اسمها وخبرها والجملة مقول القول، (لا ذَلُولٌ) لا نافية، ذلول صفة لبقرة أو خبر لمبتدأ محذوف لا هي ذلول، (تُثِيرُ الْأَرْضَ) فعل مضارع ومفعول به والفاعل ضمير مستتر، والجملة صفة لبقرة كذلك، (وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ) الواو عاطفة والجملة معطوفة على سابقتها ولا زائدة، (مُسَلَّمَةٌ) صفة لبقرة، (لا شِيَةَ) لا نافية للجنس تعمل عمل إن، شية اسمها مبني على الفتح في محل نصب، (فِيها) جار ومجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والجملة في محل رفع صفة رابعة، (قالُوا) فعل ماض وفاعل والجملة مستأنفة. (الْآنَ) مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالفعل قبلهما وقيل بمحذوف حال جئت متلبسا بالحق. (جِئْتَ) ماض وفاعله، (بِالْحَقِّ) متعلقان بجئت، والجملة في محل جر بالإضافة.(فَذَبَحُوها) الفاء عاطفة، ذبحوها فعل ماض وفاعل والهاء مفعول به والجملة معطوفة على جمل محذوفة قبلها والتقدير فطلبوها فاشتروها فذبحوها، (وَما) الواو حالية، ما نافية، (كادُوا)، فعل ماض ناقص والواو اسمها وجملة وما كادوا في محل نصب حال. (يَفْعَلُونَ)، فعل مضارع والواو فاعله والجملة في محل نصب خبر.[٣٦]

خامسا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) إثارة الأرض حرثها وقلب داخل ترابها ظاهرا وظاهره باطنا، أطلق على الحرث فعل الإثارة تشبيها لانقلاب أجزاء الأرض بثورة الشيء من مكانه إلى مكان آخر كما قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ

خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)،[٣٧] أي: تبعثه وتنقله ونظير هذا الاستعمال قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).[٣٨]

٢) وجود (لا) بعد حرف العطف في قوله تعالى: (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ)، مع أن حرف العطف على المنفي بها يغني عن إعادتها إنما هو لمراعاة الاستعمال الفصيح في كل وصف أو ما في معناه أدخل فيه حرف لا كما تقدم في قوله تعالى: (لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ....)،[٣٩] فإنه لما قيدت صفة ذلول بجملة تسقى الحرث صار تقدير الكلام أنها بقرة لا تثير الأرض ولا تسقي الحرث فجرت الآية على الاستعمال الفصيح من إعادة (لا)، واختير الفعل المضارع في (تثير)، و (تسقي)، لأنه الأنسب بذلول إذ الوصف شبيه بالمضارع ولأن المضارع دال على الحال.[٤٠]

٣) قوله تعالى: (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)، أرادوا بالحق الأمر الثابت الذي لا احتمال فيه كما تقول جاء بالأمر على وجهه، ولم يريدوا من الحق ضد الباطل لأنهم ما كانوا يكذبون نبيهم، فإن قيل: لماذا ذكر هنا بلفظ الحق؟ ولماذا لم يقولوا: الآن جئت بالبيان أو بالثبت ؟ والجواب: لعل الآية حكت معنى ما عبر عنه اليهود لموسى بلفظ هو في لغتهم محتمل للوجهين فحكى بما يرادفه من العربية تنبيهاً على قلة اهتمامهم بانتقاء الألفاظ النزيهة في مخاطبة أنبيائهم وكبرائهم كما كانوا يقولون للنبي (صلى الله عليه وسلم). راعنا، فنهينا نحن عن أن نقوله بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا....)،[٤١] وهم لقلة جدارتهم بفهم الشرائع قد توهموا أن في الأمر بذبح بقرة دون بيان صفاتها تقصيرا كأنهم ظنوا الأمر بالذبح كالأمر بالشراء فجعلوا يستوصفونها بجميع الصفات واستكملوا موسى لما بين لهم الصفات التي تختلف بها أغراض الناس في الكسب للبقر ظن منهم أن في علم النبيء بهذه الأغراض الدنيوية كمالا فيه ، فلذا مدحوه بعد البيان بقولهم، الآن جئت بالحق، كما يقول الممتحن للتلميذ بعد جمع صور السؤال: الآن أصبت الجواب، ولعلهم كانوا لا يفرقون بين الوصف الطردي وغيره في التشريع، فليحذر المسلمون أن يقعوا في فهم الدين على شيء مما وقع فيه أولئك وذموا لأجله.[٤٢]

٤) قوله تعالى: (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)، تعريض بهم بذكر حال من سوء تلقيهم الشريعة، تارة بالإعراض والتفريط، وتارة بكثرة التوقف والإفراط، وفيه تعليم للمسلمين بأصول التفقه في الشريعة، والأخذ بالأوصاف المؤثرة في معنى التشريع دون الأوصاف الطردية.[٤٣]

سادسا : القراءات وتوجيهها.

١) قرأ الأزرق بتخفيف الراء، في قوله تعالى: (تثير).[٤٤]

٢) قرئ (الْآنَ)، بالمد على الاستفهام، وحذف الهمزة والقائها على اللام. [٤٥]

سابعا : المعنى العام للآية. (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تثير الأرض)، لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول، أي: لم تذلل للكراب وإثارة الأرض، (وَلاَ تَسْقِي الحرث)، أي: النواضح التي يسنى عليها لسقى الحروث، (مُّسَلَّمَةٌ)، عن العيوب وآثار العمل (لا شية فيها)،أي: لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها، (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)، أي: بحقيقة وصف البقرة،(فَذَبَحُوهَا)، أي: فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فذبحوها، (وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها أو خوف الفضيحة في ظهور القاتل.[٤٦]

المطلب الثاني إهلاك الحرث والنسل

إن الإفساد في الأرض أمر يجب التحذير منه والتنبه له، لأنه أمر مخالف لدعوة الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام)، الذين جاءوا بالإصلاح في الأرض وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد (سبحانه وتعالى)، جاءوا ليسعدوا الناس ولينشروا الخير والفلاح والصلاح بينهم، وإن الإفساد في الأرض له ضرر كبير على البلاد والعباد حتى على الحيوانات، والبر والبحر، لذا جاءت الآيات في كتاب الله (تبارك وتعالى)، بالتحذير من الإفساد في الأرض، ومن هذه الآيات قوله (تبارك وتعالى): (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).[٤٧] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا : تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى)، التولي: مأخوذ من الولاية، والولاية بمنزلة الإمارة، والولاية على الإيمان واجبة، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، والولي: ولي اليتيم، وهو الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة: هو الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه، والتولية تكون إقبالا، ومنه قوله تبارك وتعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ....)،[٤٨] والتولية في البيع: أن تشتري سلعة بثمن معلوم ثم توليها رجلا بذلك الثمن، ويكون التولي بمعنى الإتباع والإعراض، ومنه قوله عز وجل: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)،[٤٩] وتوليت الأمر توليا إذا وليته،[٥٠] والولاية بكسر الواو الإمارة والسلطان، والمولى بفتح الميم المالك، وأوليته الأمر ووليته إياه.[٥١]

٢) قوله تعالى: (لِيُفْسِدَ)، الفساد، نقيض الصلاح، وفسد يفسد أفسدته،[٥٢] وأفسد فلان المال يفسده إفسادا، وأفسد الشيء، أي: أباره،[٥٣] والفساد، أي: الجدب في البر والبحر، ومنه قوله تبارك وتعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)،[٥٤] والمفسدة ضد المصلحة، قيل: هذا الأمر مفسدة لكذا، أي: فيه فساد، وتفاسدوا، أي: قطعوا الأرحام وتدابروا،[٥٥] واستفسد فلان إلى فلان، واستفسد السلطان قائده إذا أساء إليه حتى استعصى عليه.[٥٦]

٣) قوله تعالى: (وَيُهْلِكَ)، الهلاك: هلك الشيء يهلكه هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة، وأهلكه غيره واستهلكه،[٥٧] وهلكه يهلكه هلكا، أي: أهلكه، ورجل هالك من قوم هلكا، والهالكة، أي: النفس الشرهة.[٥٨]

٤) قوله تعالى: (وَالنَّسْلَ)، النسل: الولد لتناسل بعضه بعد بعض، والنسلان مشية الذئب إذا أعنق وأسرع، والماشي ينسل، أي: يسرع نسلانا، ومنه قوله تبارك وتعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)،[٥٩] أي: يهرعون ويسرعون، وأما نسل الشيء نسولا، اي: خروج الشيء من الشيء وسقوطه كنسل شعر الدابة إذا نسل، أي: سقط قطعا قطعا،[٦٠] ونسلت الناقة بولد كثير، والنسيل، أي: العسل إذا ذاب وفارق الشمع، والنسيلة فتيلة السراج عند بعض أهل اللغة.[٦١]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. ذكر الله في الآيات السابقة أن الناس في الحج صنفان: منهم من يدعو الله للدنيا، ومنهم من يدعو للآخرة، وأن المقصد من كل العبادات هو تقوى الله، ومحل التقوى هو القلب لا اللسان، وهنا ذكر صنفين آخرين في ميزان التقوى، منافق ومؤمن، الأول يظهر غير ما يبطن، والثاني مخلص في عمله يبتغي مرضاة الله تعالى....الصنف الأول: بعض الناس يروقك قوله ويعجبك لسانه وبيانه، ولكنه منافق يظهر غير الحقيقة، فيعلن غير ما يضمر، ويقول ما لا يفعل، ليحظى بشيء من أعراض الدنيا الفانية، ويزيد في الإيهام والتضليل أنه يحلف بالله أنه صادق، فيقول: يعلم الله هذا، ويشهد أني صادق، وهو في الواقع قوي الجدل، يغش الناس بما يظهر، شديد العداوة للمسلمين. وهذه الخصال الثلاث: (حسن القول، وإشهاد الله على صدقه، وقوته في الجدل)، وهذا الصنف سرعان ما ينكشف أمره، فتراه إذا توارى عن الأعين يكون ضد ما قال، فيسعى في الأرض بالفساد، ويهلك الحرث ويقضي على النسل، إرضاء لنزعات نفسه الأمّارة بالسوء، وانقيادا لأهوائه وشهواته، وإيثارا لمقاصده الدنيوية الحقيرة، والله سبحانه لا يرضى بالفساد ولا يحبه، ولا يحب المفسدين، ولا ينظر إلى الصور والأقوال، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال، وإذا نصحه إنسان، فقال له: اتّق الله، حملته الحمية الجاهلية، والعزّة الشيطانية على ارتكاب الإثم والحرام، لأنه ينفر من الصلاح والمصلحين، فيكفيه عذاب جهنم، فهي مأواه ومهاده، ولبئس المهاد مهاده، بسبب سوء عمله في الدنيا، وسوء خداعه وحاله ولحنه في كلامه، قال الله تعالى: (وَلَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ، وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ).[٦٢] الصنف الثاني: فهو فريق يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله، فتراه يجاهد في سبيل الله لإقرار الحق والعدل، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتحرى صالح الأعمال وقول الحق، مع الصدق والإخلاص فيهما، وليس له لسانان أو وجهان، ولا يؤثر عرض الدنيا على ما عند ربه من حسن الجزاء، والله رءوف بالناس، فيجزيهم بالنعيم الدائم على العمل القليل، ولا يكلفهم فوق الطاقة، وينشر عليهم واسع رحمته وإحسانه وكرمه، ولولا ذلك لغلب شر أولئك المفسدين في الأرض، حتى لا يبقى فيها صلاح قال الله تبارك وتعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ).[٦٣]

ثالثا: أسباب النزول: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة، أقبل على النبي (صلى الله عليه وسلم)، إلى المدينة المنورة، فاظهر له الإسلام وأعجب النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم أني صادق، وذلك قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)،[٦٤] ثم خرج من عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، فمر على زرع لقوم من المسلمين وحمر، وأحرق وعقر الحمر، فأنزل الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).[٦٥]

رابعا: اعراب الآية. قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).(وَإِذا) الواو عاطفة إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق ب (يشهد)، (تَوَلَّى) فعل ماض والفاعل هو والجملة جواب شرط غير جازم لا محل لها، (سَعى) ماض فاعله مستتر (فِي الْأَرْضِ) متعلقان ب (سعى)، (لِيُفْسِدَ) اللام لام التعليل يفسد فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل والفاعل هو يعود إلى من، وأن والفعل في تأويل مصدر في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان ب (يسعى). (فِيها) متعلقان ب (يفسد)

(وَيُهْلِكَ) الواو عاطفة يهلك فعل مضارع، (الْحَرْثَ) مفعوله، (وَالنَّسْلَ) عطف والجملة معطوفة، (وَاللَّهُ) الواو استئنافية الله لفظ الجلالة مبتدأ وجملة (لا يُحِبُّ الْفَسَادَ) خبره والجملة الاسمية والله استئنافية.[٦٦]

خامسا : القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) قوله تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)، أي: ذهب يسير في الأرض غازيا ومغيرا ليفسد فيها، فيكون إشارة إلى ما فعله الأخنس بزرع بعض المسلمين، لأن ذلك مؤذن بكفره وكذبه في مودة النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ لو كان وده صادقاً لما آذى أتباعه، أو إلى ما صنعه بزرع ثقيف على قول من قال من المفسرين إن الأخنس بيت ثقيفا وكانت بينه وبينهم عداوة وهم قومه فأغار عليهم بمن معه من بني زهرة فأحرق زروعهم وقتل مواشيهم، لأن صنيعه هذا بقوم وإن كانوا يومئذ كفارا لا يهم المسلمين ضرهم، ولأنه لم يفعله انتصاراً للإسلام ولم يكن في حالة حرب معهم فكان فعله ينم عن خبث طوية لا تتطابق مع ما يظهره من الخير ولين القول، إذ من شأن أخلاق المرء أن تتماثل وتتظاهر فالله لا يرضى بإضرار عبيده ولو كفارا ضراً لا يجر إلى نفعهم، لأنهم لم يغزهم حملا لهم على الإيمان بل إفسادا وإتلافا ولذلك قال تعالى : (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ).[٦٧]

٢) قوله تعالى: (فِي الْأَرْضِ)، تأكيد لمدلول (سعى) لرفع توهم المجاز من أن يراد بالسعي العمل والاكتساب فأريد التنصيص على أن هذا السعي هو السير في الأرض للفساد وهو الغارة والتلصص لغير إعلاء كلمة الله، ولذلك قال الله تعالى بعده: (لِيُفْسِدَ فِيهَا) فاللام للتعليل، لأن الإفساد مقصود لهذا الساعي.ويجوز أن يكون (سَعى)، مجازا في الإرادة والتدبير أي: دبر الكيد لأن ابتكار الفساد وإعمال الحيلة لتحصيله مع إظهار النصح بالقول (كيد) ويكون ليفسد مفعولا به لفعل (سَعى)، وإهلاك الحرث والنسل كناية عن اختلال ما به قوام أحوال الناس، وكانوا أهل حرث وماشية فليس المراد خصوص هذين بل المراد ضياع ما به قوام الناس.[٦٨]

سادسا: القراءات وتوجيهها.قوله تعالى: (وَيُهْلِكَ)، قرأ ابن محيصن والحسن، بفتح الياء وكسر اللام من هلك الثلاثي، والحرث بالرفع فاعل والنسل عطف عليه، والجمهور بضم الياء من أهلك والحرث والنسل بالنصب.[٦٩]

سابعا : المعنى العام للآية.(وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ)، أي: وإذا انصرف عنك عاث في الأرض فسادا، وقد نزلت في الأخنس ولكنها عامة في كل منافق يقول بلسانه ما ليس في قلبه، أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل والإتلاف، أو بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر.[٧٠] (لِيُفْسِدَ فِيهَا)، اختلف أهل التأويل في معنى(الإفساد)، فقال بعضهم: قطع الطريق وإخافة السبيل، وقال بعضهم: معنى ذلك قطع الرحم وسفك دماء المسلمين.[٧١] (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)، أي: يهلك الزرع وما تناسل من الإنسان، والحيوان ومعناه أن فساده عام يشمل الحاضر والباد، فالحرث محل نماء الزروع والثمار، والنسل وهو نتاج الحيوانات التي لا قوام للناس إلا بهما، فإفسادهما تدمير للإنسانية، (والله لاَ يُحِبُّ الفساد)، أي: يبغض الفساد ولا يحب المفسدين.[٧٢]

المطلب الثالث منبت الولد

أن من أهم أهداف النكاح حفظ النوع البشري بالتوالد، كما يحفظ النبات بالزرع، والرجل كالزارع الذي يسقي الأرض الخصبة بالماء، ولقد عبر القرآن الكريم عن النساء بالحرث لبيان دورهم الهام في هذا الوجود البشري، وأن قضاء الشهوة الغريزية ليس هو غاية الزواج، إنما سبب لإعمار الأرض، تدبر قول الله تبارك وتعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).[٧٣] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا : تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (فَأْتُوا)، أتى: أتيته أتيا، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر والتدبير، وفي الخير والشر، وأتيت المروءة من بابها، ومنه قول الله تبارك وتعالى:(وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى...)،[٧٤]وأتى إليه الشيء، اي: ساقه، وأتى للماء، أي: وجه له مجرى، والمواتاة، حسن المطاوعة والموافقة.[٧٥]

٢) قوله تعالى: (وَقَدِّمُوا)، قدم: القدم بضم القاف، المضي، وهو الإقدام، يقال: أقدم فلان إقداما وقدما ومقدما، إذا تقدم عليه بجرأة صدره وضده الإحجام، يقال: القدام والقديم بتشديد الدال: وهو الذي يتقدم الناس بالشرف، وتقدم فلان على الأمر إذا أقدم عليه،[٧٦] والقدم واحد الإقدام: وهو التقديم، كأنه قدم خيرا وكان له به تقديم، ومنه قول الله تبارك وتعالى: (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)،[٧٧] والإقدام الشجاعة،[٧٨] وقدمنا، أي: عمدنا وقصدنا، كما تقول: قام فلان يفعل كذا.[٧٩]

٣) قوله تعالى: (مُلَاقُوهُ)، لقي: اللقيان، أي: كل شيء يلقى أحدهما صاحبه فهما لقيان،[٨٠] ولقي فلان فلانا لقاء ولقيا ولقية واحدة،[٨١] وسمي يوم القيامة بيوم التلاقي لتلاقي أهل الأرض وأهل السماء فيه، والتقوا وتلاقوا بمعنى واحد.[٨٢]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. هذه الآية تعد شارحة للآية السابقة: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)،[٨٣] ومبينة وجه الحكمة التي من أجلها شرع الاستمتاع، وهو حفظ النوع البشري بالاستيلاد، ولما أمر الله تعالى بالإنفاق وصحبة الأيتام والنساء بجميل المعاشرة، قال: لا تمتنعوا عن شيء من المكارم تعللا بأنا حلفنا ألا نفعل كذا، فقال في الآية التي تليها: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).[٨٤]

ثالثا: أسباب النزول: روي عن جابر ابن عبدالله أنه قال: كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها، أن الولد يكون أحول فنزل قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).[٨٥]

رابعا: اعراب الآية.قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

(نِساؤُكُمْ) مبتدأ (حَرْثٌ) خبر (لَكُمْ) متعلقان بصفة لحرث والجملة استئنافية (فَأْتُوا) الفاء استئنافية، أتوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (حَرْثَكُمْ) مفعول به (أَنَّى) اسم شرط مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، وقيل: على المكانية متعلق ب (أتوا)، (شِئْتُمْ)، فعل ماض وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة (وَقَدِّمُوا)، الواو عاطفة قدموا فعل أمر وفاعل (لِأَنْفُسِكُمْ)، متعلقان ب (قدموا)، (وَاتَّقُوا اللَّهَ)، فعل أمر والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به (وَاعْلَمُوا)، فعل أمر وفاعل وهذه الجمل كلها معطوفة (وَبَشِّرِ)، فعل أمر (الْمُؤْمِنِينَ)، مفعول به والفاعل أنت والجملة معطوفة وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي اعلموا.[٨٦]

خامسا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)، يدل على أن المحرث اسم للمرأة لا للموضع المعين، فلما قال الله تعالى بعده: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)، كان المراد: (فأتوا نساؤكم أنى شئتم)، فيكون هذا اطلاقا في اتيانها على جميع الوجوه فيدخل في محل النزاع.

٢) قوله تعالى: (حَرْثٌ لَكُمْ)، أي: مزرع ومنبت الولد، وهذا على سبيل التشبيه ففرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالنبات الخارج، وقد سمي موضع الشيء باسم الشيء على سبيل المبالغة، كقولك: فإنما هي اقبالي وإدبار، وهذا أمر الله، أي: مأموره، فكذلك حرث الرجل محرثه.[٨٧]

٢) قوله تعالى: (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)، ونظيره قول الله تبارك وتعالى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ....)،[٨٨] ونظيره لفظ التقديم ما حكى الله عز وجل عن فريق أهل النار وهو قوله تعالى: (قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ).[٨٩]

فإن قيل: كيف تعلق هذا الكلام بما قبله؟ والجواب على ذلك: أن قول الله سبحانه وتعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ)، جار مجرى التنبيه على سبب اباحة الوطء، كأنه قيل: هؤلاء النساء إنما حكم الشرع بإباحة وطئهن لكم لأجل أنهن حرث لكم، أي: بسبب أنه يتولد الولد منها، ثم قال تعالى بعده: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)، أي: لما كان السبب في اباحة وطئها لكم حصول الحرث فأتوا حرثكم ولا تأتوا غير موضع الحرث، فكان قوله تعالى: (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ)، دليلا على الإذن في ذلك الموضع، والمنع من غير ذلك الموضع، فلما اشتملت الآية على الإذن في أحد الموضعين والمنع عن الموضع الآخر، لا جرم قال تعالى: (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)، أي: لا تكونوا في قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة، ثم أنه تبارك وتعالى أكد ذلك بقوله: (وَاتَّقُوا اللَّهَ)، ثم أكد ثالثا بقوله عز وجل: (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ)، وهذه التهديدات الثلاث المتوالية لا يليق ذكرها إذا كانت مسبوقة بالنهي عن شيء لذيذ مشتهى، فثبت أن ما قبل هذه الآية دال على تحريم العمل، وما بعدها أيضا دال على تحريمه، فظهر أن المذهب الصحيح في تفسير هذه الآية ما ذهب إليه جمهور المجتهدين.[٩٠]

سادسا: القراءات وتوجيهها. قوله تعالى: (أَنَّى شِئْتُمْ)، قرأ الأزرق والدوري: (أنى شيتم)، بإبدال الهمز إلى ياء.[٩١]

سابعا: المعنى العام للآية. (نساؤكم حرث لكم)، بياناً وتوضيحاً لقوله (فأتوهن من حيث أمركم الله)،[٩٢] أي: إن المأتى الذي أمركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث، تنبيها على أن المطلوب الأصلي في الإتيان هو طلب النسل لإقضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا من المأتى الذي نيط به هذا المطلوب، (فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أنى شِئْتُمْ)، أي: جامعوهن متى شئتم أو كيف شئتم باركة، أو مستلقية، أو مضطجعة، بعد أن يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل، أي: فأتوهن كما تأتون أراضيكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة، (وَقَدّمُواْ لأَنفُسِكُمْ)، ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه، (واتقوا الله)، فلا تجترؤوا على

المناهي، (واعلموا أَنَّكُم ملاقوه)، صائرون إليه فاستعدوا للقائه، (وَبَشِّرِ المؤمنين)، بالثواب وبما يفرحهم ويسرُّهم من حسن الجزاء في الآخرة، وهو تأنيس لمن يفعل الخير ويجتنب الشر.[٩٣]

المطلب الرابع حب الشهوات

بين سبحانه وتعالى أهم المشتهيات التي يحبها الناس، وتهفو إليها قلوبهم، وترغب فيها نفوسهم، فأجملها في أمور ستة، حيث الله تبارك وتعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)،[٩٤] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (زُيِّنَ)، الزين: نقيض الشين، زانه يزينه زينا، وازدانت الأرض بعشبها وازينت وتزينت، والزينة: جامع لكل ما يتزين به،[٩٥] والزين: يدل على حسن الشيء وتحسينه،[٩٦] والزينة: تحسين الشيء وتجميله بغيره، من لبسة، أو حلية، أو هيئة.[٩٧]

٢) قوله تعالى: (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)، القنطرة في اللغة: الجسر ويبنى بالحجارة على الماء يعبر عليه، وقيل: القنطرة، ما ارتفع من البنيان، وقيل: قنطر الرجل، أي ترك البدو وأقام بالأمصار والقرى،[٩٨] والقنطار: أربعون أوقية من الذهب، أو الفضة، ويقال: ثمانون ألف درهم، ويقال: رطل من ذهب أو فضة،[٩٩] والقنطرة: ثلاثة أدوار، دور، ودور، ودور، ومنها قوله تبارك وتعالى: (وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ).[١٠٠]

٣) قوله تعالى: (الْمُسَوَّمَةِ)، السومة: العلامة تجعل على الشاة، ومنه قوله تعالى: (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)، أي: المرعية والمعلمة، وقوله تعالى: (مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)،[١٠١] أي: معلمين، وقوله تعالى: (مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ)،[١٠٢] أي: عليها أمثال الخواتيم.[١٠٣]

٤) قوله تعالى: (مَتَاعُ)، متع: متع النهار متوعا، وذلك قبل الزوال، ومتع الضحى، أي: بلغ غايه عند الضحى الأكبر، والمتاع: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كل شيء، والدنيا متاع الغرور، وكل شيء استمتعت به فهو متاع،[١٠٤] ومتع الشيء ومتعه غيره، وتمتعت بكذا واستمتعت، ومنه متعة النكاح، ومتعة الطلاق، ومتعة الحج، لأنه انتفاع، وأمتعه الله بكذا ومتعه، والمتاع السلعة والأداة.[١٠٥]

٥) قوله تعالى: (الْمَآبِ)، أوب: آب الرجل يؤوب إيابا، أي: رجع إلى مستقره، والمآب: المرجع، والأوب: الرجوع،[١٠٦] والأواب: التائب، والتأويب: أن تسير النهار وتنزل الليل، وأوبي، أي: سبحي، ومنه قول الله تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ).[١٠٧]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. ذكر الله تبارك تعالى في الآيات السابقة عاقبة الغرور بالمال والولد، ثم ذكر هنا وجه الغرور وسببه، تحذيرا للناس من استعباد الشهوات لأنفسهم، والانشغال بها عن أعمال الآخرة، فقال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)،[١٠٨]وأردف ذلك تفضيل وتفصيل، فقد بين أن الأفضل من زخارف الدنيا وزينتها التي تشتمل على فضيلة إن استعملت في خير وحق ولم تؤد إلى إهمال الواجب نحو الله، وهي تفصل المراد من قوله تعالى: (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)، الذي أبهم فيه الخير تفخيما لشأنه وتشويقا إليه، ثم وضح بقوله تعالى: (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ).[١٠٩]

ثالثا: اعراب الآية.قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ).(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)، زين فعل ماض مبني للمجهول والجار والمجرور متعلقان بزين حب نائب فاعل الشهوات مضاف إليه (مِنَ النِّسَاءِ)، متعلقان بمحذوف حال من الشهوات (وَالْبَنِينَ)، معطوف على النساء مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم (وَالْقَنَاطِيرِ)، عطف على البنين (الْمُقَنْطَرَةِ)، صفة (مِنَ الذَّهَبِ)، متعلقان بالمقنطرة (وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)، عطف على ما قبلها. (ذَلِكَ)، اسم إشارة مبتدأ (مَتَاعُ)، خبر (الْحَيَاةِ)، مضاف إليه (الدُّنْيَا)، صفة الحياة مجرورة والجملة مستأنفة (وَاللَّهُ)، الله لفظ الجلالة مبتدأ (عِنْدَهُ)، مفعول فيه ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (حُسْنُ الْمَآبِ)، مضاف إليه والجملة الاسمية (عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)، في محل رفع خبر المبتدأ الله، وجملة (وَاللَّهُ عِنْدَهُ....)، استئنافية.[١١٠]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) قوله تعالى: (الشَّهَوَاتِ)، أن الشهوات هاهنا هي الأشياء المشتهيات، سميت بذلك على الاستعارة للتعلق والاتصال، كما يقال: للمقدور قدرة، وللمرجو رجاء، وللمعلوم علم، وهذا استعارة مشهورة في اللغة،[١١١] وفي تسمية الشهوات بهذا الاسم فائدتان....

أحدهما: أنه جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها.

والثانية: أن الشهوة صفة مسترذلة عند الحكماء، مذمومة من اتبعها، شاهد على نفسه بالبهيمة، فكان المقصود من ذكر اللفظ التنفير عنها.[١١٢]

٢) قوله تعالى: (ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، اشارة إلى جميع ما تقدم ذكره، وأفرد كاف الخطاب للنبي(صلى الله عليه وسلم)، أو لغيره، على أن علامة المخاطب الواحد الغالب في الاقتران بأسماء الاشارة لإرادة البعد، والبعد هنا بعد مجازي، بمعنى الرفعة والنفاسة.[١١٣]

خامسا: المعنى العام للآية.(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ)، أي: زين الله حب الدنيا للناس وغرس حبها في قلوبهم حتى صار غريزة عندهم، وذلك من أجل تعمير الدنيا وتقدمها، فلو لم يحبها الناس لأهملوها وقصّروا في بناء معالمها، (مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)، وشهوات الدنيا كثيرة تشتمل على حب النساء والأبناء وتكديس الأموال، وجمع الخيول المسومة أي: المعلمة أو السائمة التي ترعى في المروج والمراعي، واقتناء الأنعام (المواشي) وزرع الحبوب وإعداد البساتين، (ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، وذلك كله متاع الحياة الدنيا وزينتها أي: ما يستمتع به وينتفع به لمدة معلومة محصورة، وتذم هذه الأشياء إن كانت سببا للشر والبعد عن الله، وعند ذلك تكون خطرا على صاحبها، أما إن كانت سببا في الخير، ولم تمنع صاحبها من القيام بواجباته الدينية والخيرية والإنسانية، فتكون خيرا له، (وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)، أي: وعند الله حسن المرجع والمآب.[١١٤]

المطلب الخامس انفاق الكافرين

ضرب الله مثلا لخيبة أعمال الكافرين بقوم بذلوا أموالهم، ووجهوا أعوانهم وأولادهم لاستثمار أرض في الزراعة، فنبت الزرع ونما، ودنا وقت حصاده، والانتفاع به، فأرسل الله عز وجل عليه ريحا باردة فأهلكته، وكان ذلك بسبب ظلمهم لأنفسهم، فقال تبارك وتعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)،[١١٥] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (صِرٌّ)، صر الجندب صريرا، والصر: البرد الذي يضرب كل شيء ويحسه،[١١٦] وصر الفرس أذنيه، أي: ضمها إلى رأسه،[١١٧] والصرصر: الريح الشديدة البرودة ومنه قول الله تبارك وتعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ).[١١٨]

٢) قوله تعالى: (أَصَابَتْ)، صوب: الصوب المطر، والصيب سحاب ذو صوب، ومنه قوله تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)،[١١٩]وصاب الغيث بمكان كذا،[١٢٠] وأصاب السهم الهدف: لم يخطئه، وأصاب مراده: أدركه وناله، وأصابته الضربة: بلغته وأدركته، وأصابها: قصدها.[١٢١]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.هذه الآيات وعيد للكفار وإحباط لآمالهم بأنهم لن يجدوا يوم القيامة، بنفقاتهم فائدة، ولن ترد عنهم عذابا، وذلك بعد أن ذكر في الآيات السابقة أحوال الكافرين وعقابهم، قال مقاتل: لما ذكر تعالى مؤمني أهل الكتاب ذكر كفارهم،[١٢٢] وكما أن أموالهم لا تغني عنهم شيئا، كذلك لا تجديهم أموالهم التي أنفقوها في أغراض الدنيا ولذاتها، أو للرياء والسمعة والمفاخرة، وكسب الثناء والشهرة لأنها لغير وجه الله، وقد يكون منها للصد عن سبيل الله وعن اتباع النبي (محمد صلّى الله عليه وسلم)، وعداوته ومقاومته، وما مثل أو صفة تلك الأموال التي أنفقوها في غير مرضاة الله، إلا كمثل ريح عاتية شديدة البرد أتت على نبات مزروع، فأحرقته وأهلكته، فلم يبق منه شيء، وأعقب على صاحبه الحسرة والندامة، وأردف ذلك بتحذير للمؤمنين من عقد الصلات والصداقات العميقة مع الكافرين والمنافقين لأنها تؤدي إلى تسرب الأسرار، والاطلاع على أحوال المسلمين، مما تقضي المصلحة بكتمانه، ويؤدي إلى مخاطر تؤثر على كيان الأمة الإسلامية، وهذا التحذير في غاية الحكمة والتعقل وحماية المصالح العامة العليا، شأن كل أمة لا تأتمن على أسرارها إلا خواصها.[١٢٣]

ثالثا: اعراب الآية.قوله تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).(مَثَلُ)، مبتدأ (مَا يُنْفِقُونَ)، (مَا)، مصدرية أو موصولة، (يُنْفِقُونَ)، فعل مضارع والمصدر المؤول في محل جر بالإضافةِ، (فِي هَذِهِ)، متعلقان ب (يُنْفِقُونَ)، (الْحَيَاةِ)، بدل من اسم الإشارة مجرور، (الدُّنْيا)، صفة الحياةَ(كَمَثَلِ)، جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، (رِيحٍ)، مضاف إليه مجرور، (فِيهَا)، متعلقان بمحذوف خبر مقدم، (صِرٌّ)، مبتدأ مؤخّر مرفوع، (أَصَابَ)، فعل ماض و(التاء)، للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (حَرْثَ)، مفعول به منصوب، (قَوْمٍ)، مضاف إليه مجرور، (ظَلَمُوا)، فعل ماض مبنيّ على الضم، والواو فاعل، (أَنْفُس)، مفعول به منصوب، (هُمْ)، ضمير مضاف إليه، (فَأَهْلَكَتْهُ)، (الفاء)، حرف عطف (أَهْلَكَ)، فعل ماض و(الهاء)، مفعول به، والفاعل هي أي الريح، (وَمَا ظَلَمَهُمُ)، الواو استئنافية ما نافية ظلمهم فعل ماض والهاء مفعوله و(الله)، لفظ الجلالة

فاعل والجملة مستأنفة (وَلَكِنْ)، الواو عاطفة، (لَكِنْ)، حرف استدراك لا عمل لها، (أَنْفُسَهُمْ)، مفعول به مقدم، (يَظْلِمُونَ)، فعل مضارع والواو فاعل والجملة معطوفة.[١٢٤]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١)قوله تعالى: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

أ _ شبه ما كانوا ينفقون من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله، بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما، ويجوز أن يراد: مثل إهلاك ما ينفقون مثل إهلاك ريح، أو مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث، هو من التشبيه المركب.[١٢٥]

ب _ استئناف بياني لأن قوله تبارك وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)،[١٢٦] يثير سؤال سائل عن إنفاقهم الأموال في الخير من إغاثة الملهوف وإعطاء الديات في الصلح عن القتلى، ضرب لأعمالهم المتعلقة بالأموال مثلا ، فشبه هيئة إنفاقهم المعجب ظاهرها ، المخيب آخرها، حين يحبطها الكفر، بهيئة زرع أصابته ريح باردة فأهلكته، تشبيه المعقول بالمحسوس، ولما كان التشبيه تمثيليا لم يتوخ فيه موالاة ما شبه به إنفاقهم لأداة التمثيل، فقيل : كمثل ريح ، ولم يقل : كمثل حرث قوم.[١٢٧]

٢) قوله تعالى: (فِيهَا صِرٌّ)، اختلف العلماء في تفسيرها، فمنهم من قال: هو البرد الشديد، ومنهم من قال: هو السموم الحارة والنار التي تغلي، وعلى القولين فالمقصود من التشبيه حاصل، لأنه سواء أكان بردا مهلكا، أو حرا محرقا، فإنه يصير مبطلا للحرث والزرع، فيقع التشبيه به.[١٢٨]

٣) قوله تعالى: (ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)، إدماج في خلال التمثيل يكسب التمثيل تفظيعا وتشويها وليس جزءا الهيئة المشبه بها، وقد يذكر البلغاء مع المشبه به صفات لا يقصدون منها غير التحسين أو التقبيح كقول كعب بن زهير :

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ صافٍ بأَبْطَحَ أضْحَى وهو مشمول. تجلو الرياحُ القذى عنه وأفرطه من صَوْب سَارِيَةٍ بيض يعاليل.[١٢٩]

فأجرى على الماء الذي هو جزء المشبه به صفات لا أثر لها في التشبيه.[١٣٠]

خامسا: المعنى العام للآية. (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، أي: مثل ما ينفقونه في الدنيا بقصد الثناء وحسن الذكر كمثل ريح عاصفة فيها برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظلموا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ)، أي: أصابت تلك الريح المدمرة زرع قوم ظلموا أنفسهم بالمعاصي فأفسدته وأهلكته فلم ينتفعوا به؛ فكذلك الكفار يمحق الله أعمالهم الصالحة كما يذهب هذا الزرع بذنوب صاحبه (وَمَا ظَلَمَهُمُ الله ولكن أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، أي: وما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما يستوجب العقاب.[١٣١]

المطلب السادس القسمة الباطلة

يخبر الله تبارك وتعال، عما عليه المشركون المكذبون للنبي (صلى الله عليه وسلم)،من سفاهة العقل، وخفة الأحلام، والجهل البليغ، وعدد تبارك وتعالى شيئا من خرافاتهم، لينبه بذلك، على ضلالهم، والحذر منهم، وأن معارضة أمثال هؤلاء السفهاء للحق، الذي جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لا تقدح فيه أصلا، فإنهم لا أهلية لهم في مقابلة الحق، فقال تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)،[132] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (ذَرَأَ)، ذرأ، أي: خلق، يقال: ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرئا، ومنه قوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)،[133] وقيل: ذرأ ، أي: كثر، ومنه قوله تعالى: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)،[١٣٤] ويذرؤكم، أي: يكثركم، وذرأت الأرض، أي: بذرتها.[١٣٥]

٢) قوله تعالى: (نَصِيبًا)، النصيب، الحظ من كل شيء، وأنصبه، أي: جعل له نصيبا، ومنه قوله تعالى: (أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ)،[١٣٦] ونصاب السكين، مقبضه، وأنصبت السكين، جعلت لها مقبضا، ونصاب كل شيء، أصله، والنصاب من المال، القدر الذي تجب فيه الزكاة، وهم يتناصبونه، أي: يقتسمونه.[١٣٧]

٣) قوله تعالى: (بِزَعْمِهِمْ)، زعم، يزعم زعما، أي: شك في قوله، وزعيم القوم، أي: سيدهم، ورأسهم الذي يتكلم عنهم، وزعم يزعم زعامة، أي: صار لهم زعيما وسيدا، والتزعم، الكذب،[١٣٨] وأكثر ما يقع الزعم على الباطل، ومنه قوله تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).[139]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة من قبح طريقتهم في إنكار البعث وحسن طريقة الإسلام على هذا الأسلوب البديع والمثال البعيد المنال الرفيع وختمت بحال الظالم، شرع في تفصيل قوله (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)،[١٤٠] على أسلوب آخر ابتدأه ببيان ظلمهم وجهالاتهم وأباطيلهم تنبيها على سخافة عقولهم وتنفيرا عنهم بوضعهم الأشياء في غير مواضعها وإخراجها عمن هي له ونسبتها إلى من لا يملك شيئا وقتل الأولاد وتسييب الأنعام وغير ذلك، فقال عاطفا على (وجعلوا لله شركاء الجن....).[141]

ثالثا: اعراب الآية. قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). (وَجَعَلُوا لِلَّهِ)، فعل ماض تعلق به الجار والمجرور والواو فاعله والجملة مستأنفة. (مِمَّا)، متعلقان بمحذوف حال من نصيبا، لتقدمه عليه، (ذَرَأَ)، فعل ماض والجملة صلة الموصول لا محل لها، (مِنَ الْحَرْثِ)، متعلقان بمحذوف حال من (وَالْأَنْعامِ)، عطف (نَصِيباً)، أيضا، (فَقالُوا)، الجملة معطوفة، (هذا)، اسم الإشارة مبتدأ، (لِلَّهِ)، متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ هذا وكذلك الجار والمجرور، (بِزَعْمِهِمْ)، ومثلها (هذا لِشُرَكائِنا)،. (فَما كانَ)، الفاء حرف تفريع، ما اسم موصول مبتدأ، كان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر، (لِشُرَكائِهِمْ)، متعلقان بمحذوف خبر كان، (فَلا)، الفاء رابطة لجواب الشرط لما في الموصول من معنى لشرط، لا نافية وجملة (لا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ)، في محل رفع خبر إن، (وَما كانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلى شُرَكائِهِمْ)، جملة يصل إلى شركائهم في محل رفع خبر المبتدأ هو، (ساءَ)، فعل ماض جامد لإنشاء الذم، (ما)، اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل، أو بمعنى شيء مبنية على السكون في محل نصب على التمييز والفاعل ضمير مستتر والتقدير ساء الحكم حكما حكمهم، وجملة المضارع (يَحْكُمُونَ)، صلة الموصول أو صفة ما.[١٤٢]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١)قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ....)، عطف على نظائره من أقوالهم وأعمالهم من قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)،[١٤٣] وقوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ)،[١٤٤] وقوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)،[١٤٥] وقوله تعالى: (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ)،[١٤٦] وما تخلل ذلك فهو إبطال لأقوالهم ، ورد لمذاهبهم، وتمثيلات ونظائر ، فضمير الجماعة يعود على المشركين الذين هم غرض الكلام من أول السورة من قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)،[١٤٧] وهذا ابتداء بيان تشريعاتهم الباطلة، وأولها ما جعلوه حقا عليهم في أموالهم للأصنام، مما يشبه الصدقات الواجبة، وإنما كانوا يوجبونها على أنفسهم بالالتزام مثل النذور، أو بتعيين من الذين يشرعون لهم، والجعل هنا معناه الصرف والتقسيم، فكما جاء صير لمعان مجازية، كذلك جاء جعل فمعنى وجعلوا لله، صرفوا ووضعوا لله، أي عينوا له نصيبا، لأن في التعيين تصييرا تقديريا ونقلا.[١٤٨]

٢) قوله تعالى: (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ....)، مبالغة في صونه من أن يعطى لما لله لأنه إذا كان لا يصل فهو لا يترك إذا وصل بالأولى.[١٤٩]

خامسا: القراءات وتوجيهها. قوله تعالى: (هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ)، قرأ الكسائي وحده (بزعمهم)، مضمومة الزاي، وقرأ الباقون (بزعمهم)، بفتح الزاي.[١٥٠]

سادسا: المعنى العام للآية. (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا)،أي: جعل أولئك العادلون بربهم لله تعالى مما خلق من الزرع والأنعام نصيباً أي قسما كما جعلوا للآلهة التي يؤلهونها مع الله سبحانه وتعالى نصيبا، (فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا)، وقوله تعالى: (بِزَعْمِهِمْ)، لأنه سبحانه وتعالى ما طلب منهم ذلك ولا شرعه لهم وإنما هم يكذبون على الله تعالى ثم إذا أنبت أو أنتج ما جعلوه لله، ولم ينبت

أو ينتج ما جعلوه للشركاء حولوه إلى الشركاء بدعوى أنها فقيرة وأن الله غني، وإذا حصل العكس لم يحولوا ما جعلوه للآلهة لله بنفس الحجة وهي أن الشركاء فقراء، والله غني، هذا معنى قوله تعالى: (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ)، وهو تحيز ممقوت وتحكم فاسد فلذا قبح تعالى ذلك عليهم فقال (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)، أي: بئس الحكم حكمهم هذا وقبح صنيعاً، صنيعهم هذا، وما جعلوه لله ينفقون على الضيفان والفقراء، وما جعلوه للشركاء ينفقونه على السدنة والمقيمين على الأصنام والأوثان.[151]

المطلب السابع فساد العقيدة والفكر

كلام موصول بما قبله مما ترتب على العقيدة الفاسدة، إذ إنه متى ما فسدت العقيدة فسد الفكر وضلت الأفهام، فلا يصد عن القلب الذي امتلأ بالعقيدة إلا باطل، وكان من أظهر مظاهر بطلان العقيدة الفاسدة ما يتعلق بالحرث والأنعام، فإن فرط أوهامهم في الأوثان أثر في حرثهم وأنعامهم، يعطون لها الأكثر ويبقون الأقل، وقد ظهر ذلك جليا واضحا في قوله تبارك وتعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)،[152] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (حِجْرٌ)، الحجر: الحرام، وكان الرجل يلقى غيره في الأشهر الحرم فيقول: حجرا محجورا، أي: حرام محرم عليك في هذا الشهر، فلا يبدؤه بشر، وتقول الملائكة للمشركين يوم القيامة: (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا)،[153] أي: حجرت عليكم البشرى فلا تبشرون بخير.[154]

٢) قوله تعالى: (افْتِرَاءً)، افترى، من الفرية، وهو الكذب، فرى كذبا فريا وافتراه، والفرية، من الكذب، وافترى الكذب يفتريه، أي: اختلقه، ومنه قوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)،[155] أي: اختلقه، والفرى جمع فرية وهي الكذب.[156]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. بعد إن ذكر الله سبحانه وتعالى نوعين من أنواع شرائع الجاهلية العربية قبل الإسلام في الآتين السابقتين والتي ابتدعها المشركون، واخترعوها بأهوائهم وآرائهم الفاسدة، وتأثرا بوساوس الشيطان، ذكر في هذه الآية المباركة النوع الثالث وقد قسموا أنعامهم وزروعهم ثلاثة أقسام فقال تبارك وتعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)،[157] وأردف ذلك بنوع آخر من التحليل والتحريم بزعمهم وسخفهم فقال تبارك وتعالى: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ).[158]

ثالثا: اعراب الآية. قوله تعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ). (وَقالُوا)، الجملة مستأنفة، (هذِهِ أَنْعامٌ)، مبتدأ وخبر، (وَحَرْثٌ)، معطوف، (حِجْرٌ)، صفة أنعام وحرث، (لا يَطْعَمُها)، فعل مضارع والهاء مفعوله، (إِلَّا)، أداة حصر، (مَنْ)، فاعل يطعمها (نَشاءُ)، مضارع والجملة صلة الموصول لا محل لها، (بِزَعْمِهِمْ)، متعلقان بمحذوف حال من الواو في قالوا متلبسين بزعمهم. (وَأَنْعامٌ)، خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهذه أنعام والجملة معطوفة، (حُرِّمَتْ ظُهُورُها)، فعل ماض مبني للمجهول، ونائب فاعله والجملة في محل رفع صفة لأنعام، وكذلك (وَأَنْعامٌ)، بعدها معطوفة وجملة (لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا)، في محل رفع صفة أيضا، (افْتِراءً)، حال منصوبة أو مفعول لأجله. وقد تعلق به الجار والمجرور (عَلَيْهِ)، (سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ)، الجملة صلة الموصول.[159]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) قوله تعالى: (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ)، عطف على جملة: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)،[160] وهذا ضرب آخر من دينهم الباطل، وهو راجع إلى تحجير التصرف على أنفسهم في بعض أموالهم، وتعيين مصارفه، وفي هذا العطف إيماء إلى أن ما قالوه هو من تلقين شركائهم وسدنة أصنامهم كما قلنا في معنى زين لهم شركاؤهم، والإشارة بهذه وهذه إلى حاضر في ذهن المتكلمين عند صدور ذلك القول: وذلك أن يقول أحدهم هذه الأصناف مصرفها كذا، وهذه مصرفها كذا، فالإشارة من محكي قولهم حين يشرعون في بيان أحكام دينهم، كما يقال: هذا لفلان، وهذا للآخر، وأجمل ذلك هنا إذ لا غرض في بيانه لأن الغرض التعجيب من فساد شرعهم، كما تقدم في قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)،[١٦١]

٢) قوله تعالى: (بِزَعْمِهِمْ)، معترض بين (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ)، وبين (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا)، والباء في (بِزَعْمِهِمْ)، بمعنى (عن)، أو (للملابسة)، أي: يقولون ذلك باعتقادهم الباطل، لأنهم لما قالوا: (لَا يَطْعَمُهَا)، لم يريدوا أنهم منعوا الناس أكلها إلا من شاءوه، لأن ذلك من فعلهم وليس من زعمهم، وإنما أرادوا بالنفي نفي الإباحة، أي: لا يحل أن يطعمها إلا من نشاء، فالمعنى: اعتقدوها حراما لغير من عينوه، حتى أنفسهم، وما هي بحرام.[١٦٢]

٣) قوله تعالى: (سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)، استئناف بياني، لأن الافتراء على الخالق أمر شنيع عند جميع الخلق، فالإخبار به يثير سؤال من يسأل عما سيلقونه من جزاء افترائهم، فأجيب بأن الله سيجزيهم بما كانوا يفترون، وقد أبهم الجزاء للتهويل لتذهب النفوس كل مذهب ممكن في أنواع الجزاء على الإثم، والباء بمعنى (عن)، أو للبدلية والعوض.[١٦٣]

خامسا: القراءات وتوجيهها. قوله تعالى: (بِزَعْمِهِمْ)، قرأ الكسائي بضم الزاي، وهي لغة بني أسد، وقرأ الباقون بفتحها، وهي لغة أهل الحجاز.[١٦٤]

سادسا: المعنى العام للآية. (وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ)، أي: ومن بين أوهام المشركين وضلالاتهم أنهم يقتطعون بعض أنعامهم وأقواتهم من الحبوب وغيرها ويقولون: هذه الأنعام وتلك الزروع محجورة علينا، أي: محرمة ممنوعة، لا يأكل منها إلا من نشاء، ويعنون: خدم الأوثان والرجال دون النساء أي: لا يأكل منها إلا خدم الأوثان والرجال فقط، (بِزَعْمِهِمْ)، أي: قالوا ذلك متلبسين بزعمهم الباطل من غير حجة، (وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا)، أي: وقالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم، هذه أنعام حرمت ظهورها فلا تركب ولا يحمل عليها، يعنون بها البحائر والسوائب والوصائل والحوامي التي كانوا يزعمون أنها تعتق وتقصى لأجل الآلهة، (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ)، أي: وقالوا أيضا هذه أنعام لا يذكر اسم الله عليها عند الذبح، وإنما يذكر عليها أسماء الأصنام لأنها ذبحت من أجلها، (سَيَجْزِيهِمْ بِما كانُوا يَفْتَرُونَ)، أي: سيجزيهم الجزاء الشديد الأليم بسبب هذا الافتراء القبيح.[١٦٥]

المطلب الثامن حكم داوود وسليمان في الحرث.

من مظاهر رحمة الله تبارك وتعالى بعبده الذي يبحث عن الهدى ويجاهد من أجله، أن الله عز وجل سيهديه لاتخاذ القرار الصائب والمناسب، وسورة الأنبياء تؤكد في مواضع مختلفة هذه الفكرة، وهي أن العقل والهدى أفضل نعمة يتمتع بها الإنسان، وقد وهب الله تبارك وتعالى هذه النعمة لسيدنا داوود وسيدنا سليمان(عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام)، حيث كانا يحكمان في قضية معقدة وقعت في عهدهم، وقد بين القرآن الكريم هذه الواقعة بقوله تبارك وتعالى: (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)،[١٦٦] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (يَحْكُمَانِ)، حكم، من الحكمة ومرجعها إلى العدل والعلم والحلم، يقال: أحكمته التجارب، أي: كان حكيما، واستحكم الأمر، أي: وثق، واحتكم في ماله، أي: جاز فيه حكمه،[١٦٧] والحكم، القضاء، وحكم بينهم يحكم حكما، وحكم له، وحكم عليه.[١٦٨]

٢) قوله تعالى: (نَفَشَتْ)، النفش: مدك الصوف حتى ينتفش بعضه على بعض، وكل شيء منتشرا رخو الجوف فهو منتفش، وإبل نوافش، ترددت بالليل بالمراعي بلا راع،[١٦٩] والنفش، أن ترعى الغنم أو الإبل ليلا بلا علم راع، ولا يكون النفش إلا ليلا، والهمل يكون ليلا ونهارا، وقد أنفشها الراعي، أي: أرسلها ليلا ترعى ونام عليها.[١٧٠]

٣) قوله تعالى: (شَاهِدِينَ)، الشهادة: خبر قاطع، تقول: شهد على كذا، وشهد الرجل وأشهد بكذا، أي: حلف، والمشاهدة: المعاينة، وقوم شهود، أي: حضور، وشهد له بكذا، أي: أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد،[١٧١] وشهد الرجل، أي: حكم، ومنه قوله تعالى: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا)،[١٧٢] ويقال: علم، ومنه قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)،[١٧٣]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. هذه القصة كسابقاتها أيضا فيها تعداد النعم العظمى على داود وسليمان (عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم)، فذكر فيها أولا النعمة المشتركة بينهما وهي تزيينهما بالعلم والفهم كما قال تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)،[١٧٤]مما يدل على شرف العلم، لتقديم ذكره على سائر النعم الأخرى، ثم ذكر ما اختص به كل منهما من النعم، أما داود فخص بنعمة تسخير الجبال والطير للتسبيح معه، وبصناعة الدروع. وأما **سليمان فاختص بنعمة**

تسخير الريح، وتسخير الشياطين للغوص في أعماق البحار لاستخراج اللؤلؤ والمرجان، ولأعمال أخرى كبناء المدن والقصور وصناعة الأشياء الغريبة من قدور ومحاريب وتماثيل.[١٧٥]

ثالثا: اعراب الآية.(وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ).(وَداوُدَ وَسُلَيْمانَ)، معطوف على ونوحا (إِذْ يَحْكُمانِ)، مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعله والجملة في محل جر بالإضافة، (فِي الْحَرْثِ)، متعلقان ب(يَحْكُمانِ)، (إِذْ)، ظرف متعلق بالفعل السابق (نَفَشَتْ)، ماض والتاء للتأنيث (فِيهِ)، متعلقان ب (نَفَشَتْ)، (غَنَمُ)، فاعل (الْقَوْمِ)، مضاف إليه (وَ)، استئنافية (كُنَّا)، كان واسمها (لِحُكْمِهِمْ)، متعلقان ب (شاهِدِينَ)، والجملة مستأنفة (شاهِدِينَ)، خبر منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.[١٧٦]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية. قوله تعالى: (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ....)، شروع في عداد جمع من الأنبياء الذين لم يكونوا رسلا، وقد روعي في تخصيصهم بالذكر ما اشتهر به كل فرد منهم من المزية التي أنعم الله بها عليه، فداوود أول من جمعت له النبوءة والملك في أنبياء بني إسرائيل، وبلغ ملك إسرائيل في مدة داوود حدا عظيما من البأس والقوة وإخضاع الأعداء، وأوتي داوود الزبور فيه حكمة وعظة فكان تكملة للتوراة التي كانت تعليم شريعة، فاستكمل زمن داوود الحكمة ورقائق الكلام، وأوتي سليمان الحكمة وسخر له أهل الصنائع والإبداع فاستكملت دولة إسرائيل في زمانه عظمة النظام والثروة والحكمة والتجارة فكان في قصتها مثل، وكانت تلك القصة منتظمة في هذا السلك الشريف سلك إيتاء الفرقان والهدى والرشد والإرشاد إلى الخير والحكم والعلم.[١٧٧]

خامسا: المعنى العام للآية. (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ)، أي: واذكر يا نبينا داود وسليمان (إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ)، أي: اذكرهما في الوقت الذي كانا يحكمان في الحرث الذي (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ)، أي: رعت فيه ليلا بدون راع فأكلته وأتلفته (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)، أي: حاضرين لا يخفى علينا ما حكم به كل منهما، إذ حكم داود بأن يأخذ صاحب الحرث الماشية مقابل ما أتلفته لأن المتلف يعادل قيمة الغنم التي أتلفته، وحكم سليمان بأن يأخذ صاحب الماشية الزرع يقوم عليه حتى يعود كما كان، ويأخذ صاحب الحرث الماشية يستغل صوفها ولبنها وسخالها فإذا ردت إليه كرومه كما كانت أخذها ورد الماشية لصاحبها لم ينقص منها شيء هذا الحكم أخبر تعالى أنه فهم فيه سليمان وهو أعدل من الأول[١٧٨]

المطلب التاسع حرث الدنيا وحرث الآخرة.

علو الهمة رزق ونعمة من الله عز وجل، والذي لا شك فيه هو أن كل انسان يوجه همته نحو الأشياء التي يرغب فيها، فإن كانت همته نحو الآخرة فقد فاز وربح وأعطاه الله تبارك وتعالى ما رغب وتمنى وأكثر، ومن كانت همته نحو الدنيا فقد خاب وخسر ونال بعض ما يريد، وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)،[١٧٩] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

قوله تعالى: (نَزِدْ)، زيد: زدته زيدا وزيادة، وزاد الشيء نفسه زيادة،[١٨٠] والزيادة: النمو، وزاده الله خيرا، وزاد فيما عنده.[١٨١]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.بعد أن بين الله تعالى كونه لطيفا بعباده، كثير الإحسان إليهم، رغب في فعل الخير، والاحتراز عن القبائح بالعمل للآخرة، وأوضح قانون العمل للآخرة والدنيا، ثم أردفه ببيان سبب الضلالة عند المشركين، واستحقاقهم العذاب العاجل على الشرك بالله وإنكار البعث، لولا تأخيره في الحكم الأزلي السابق إلى الآخرة، وإخبارهم بوقوع عذاب الآخرة، وحصول الثواب في رياض الجنة للمؤمنين.ثم عظم تعالى حال الثواب، وأمر رسوله بأن يخبر قومه بأنه لا يطلب منهم على تبليغ الرسالة نفعا عاجلا، وإنما يطلب منهم صلة الرحم والقرابة التي هي شأن قريش، وهذا دليل النبوة، ثم رد عليهم قولهم بأن القرآن مفترى: بأنه لا يفتري الكذب على الله إلا من كان مختوما على قلبه، فلو كان محمد مفتريا لكشف الله باطله، ثم رغبهم في التوبة، ووعد تعالى بإجابة دعاء المؤمنين الصالحين، وأوعد الكافرين بشديد العقاب.[١٨٢]

ثالثا: اعراب الآية.(مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ).

(مَنْ)، اسم شرط جازم مبتدأ (كانَ)، ماض ناقص اسمها مستتر، (يُرِيدُ)، مضارع فاعله مستتر والجملة خبر كان (حَرْثَ)، مفعول به (الْآخِرَةِ)، مضاف إليه (نَزِدْ)، مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط وفاعله مستتر، (لَهُ)، متعلقان بالفعل (فِي حَرْثِهِ)، متعلقان بالفعل أيضا وجملتا الشرط وجوابه خبر المبتدأ، (وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها)، الكلام عطف على ما سبق وإعرابه مثله، (وَما)، الواو حالية وما نافية (لَهُ)، جار

ومجرور خبر مقدم (فِي الْآخِرَةِ)، متعلقان بمحذوف حال، (مَنْ)، حرف جر زائد، (نَصِيبٍ)، مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ والجملة الاسمية في محل نصب حال.[١٨٣]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ.....)، الحرث في هذه الآية تمثيل للإقبال على كسب ما يعده الكاسب نفعا له يرجو منه فائدة وافرة بإقبال الفلاح على شق الأرض وزرعها ليحصل له سنابل كثيرة وثمار من شجر الحرث.[١٨٤]

٢) قوله تعالى: (نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ)، فعل (نَزِدْ)، يتحمل معنيين: أن تكون الزيادة في ثواب العمل، كقوله تعالى: (وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)،[١٨٥] وقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)،[١٨٦]وعلى هذا فتعليق الزيادة بالحرث مجاز عقلي علقت الزيادة بالحرث وحقها أن تعلق بسببه وهو الثواب، وأن تكون الزيادة في العمل، أي: نقدر له العون على الازدياد من الأعمال الصالحة ونيسر له ذلك فيزداد من الصالحات، وعلى هذا فتعليق الزيادة بالحرث حقيقة فيكون من استعمال المركب في حقيقته ومجازه العقليين.[١٨٧]

خامسا: المعنى العام للآية. (مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخرة نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ)، أي: من كان يريد بعمله ثواب الآخرة ونعيمها، نزد له في أجره وثوابه، بمضاعفة حسناته، (وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدنيا نُؤْتِهِ مِنْهَا)، أي: ومن كان يريد بعمله متاع الدنيا ونعيمها فقط، نعطه بعض ما يطلبه من المتاع العاجل مما قدر له، (وَمَا لَهُ فِي الآخرة مِن نَّصِيبٍ)، أي: وليس له في الآخرة حظٌ من الثواب والنعيم.[١٨٨]

المطلب العاشر اثبات القدرة الإلهية والجزاء

الزرع الذي ينبت بين أيدي الناس وينمو ويؤتي ثماره، ما دورهم فيه؟ إنهم يحرثون الأرض ويلقون الحب والبذور التي صنعها الله عز وجل، ثم ينتهي دورهم، وتأخذ يد القدرة الإلاهية في عملها المعجز الخارق العجيب، وقد بين القرآن الكريم هذه المعجزة الربانية، بقوله تبارك وتعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ*أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)،[١٨٩] وسيكون الكلام عنها وفق الآتي:

أولا: تحليل الكلمات.

١) قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ)، أرأيت: تجري مجرى أخبرني، وفيه معنى التنبيه، ومنه قوله تعالى: (قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ....)،[١٩٠] وقوله تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ....)،[١٩١] وقوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ)،[١٩٢]

٢) قوله تعالى: (تَزْرَعُونَهُ)، الزرع: كل ما زرعته من نبت أو بقل، والمزرعة، موضع الزرع، والجمع مزارع، يقال: الله يزرعه، أي: يتممه حتى يبلغ غايته، ويقال: زرعه الله، أي: انبته، ومنه قوله تبارك وتعالى: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ).[١٩٣]

ثانيا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها. لما كان علمهم بأمر النبات الذي هو الآية العظمى لإعادة الأموات أعظم من علمهم بجميع ما مضى، وكان أمره في الحرث وإلقاء البذر فيه أشبه شيء بالجماع وإلقاء النطفة، وصل بما مضى مسببا عنه قوله منكرا عليهم: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ)، ولما كانوا لا يدعون القدرة على الإنبات بوجه، وكان القادر عليه قادرا على كل شيء، وهم يعتقدون في أمر البعث ما يؤدي إلى الطعن في قدرته، كرر الإنكار عليهم فقال تبارك وتعالى: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ)، وأكد لما مضى بذكر الخبر المعلوم من السياق فقال سبحانه وتعالى: (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)، أي المنبتون له والحافظون، فالآية من الاحتباك بمثل ما مضى في أختها قريبا سواء.[١٩٤]

ثالثا: اعراب الآية. (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ*أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ).(الفاء)، استئنافيّة وجملة: (رأيتم)، لا محل لها استئنافية وجملة: (تحرثون)، لا محل لها صلة الموصول (ما)، وجملة: (أنتم تزرعونه)، في محل نصب مفعول به ثان لفعل الرؤية وجملة: (تزرعونه)،في محل رفع خبر المبتدأ، (أنتم)، وجملة: (نحن الزارعون)، لا محل لها استئنافية.[١٩٥]

رابعا: القضايا الاسلوبية والبلاغية.

١) قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ)، الفاء لتفريع ما بعدها على جملة: (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ)،[١٩٦] كما فرع عليه قوله تبارك وتعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ)،[١٩٧] ليكون الغرض من هذه الجمل متحدا وهو الاستدلال على إمكان البعث، فقصد تكرير الاستدلال وتعداده بإعادة جملة (أَفَرَأَيْتُمْ)، وإن كان مفعول فعل الرؤية مختلفاوإن شئت جعلت الفاء لتفريع مجرد استدلال على استدلال لا لتفريع معنى معطوفها على معنى المعطوف عليه، على أنه لما آل الاستدلال السابق إلى عموم صلاحية القدرة الإلهية جاز أيضا أن تكون هذه الجملة مرادا بها تمثيل بنوع

عجيب من أنواع تعلقات القدرة بالإيجاد دون إرادة الاستدلال على خصوص البعث فيصح جعل الفاء تفريعا على جملة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ)، من حيث إنها اقتضت سعة القدرة الإلهية .ومناسبة الانتقال من الاستدلال بخلق النسل إلى الاستدلال بنبات الزرع هي التشابه البين بين تكوين الإنسان وتكوين النبات، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا)،[١٩٨] والقول في(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ)، نظير قوله تبارك وتعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ).[١٩٩]

٢) قوله تعالى: (مَا تَحْرُثُونَ)، وظاهر قوله : (مَا تَحْرُثُونَ)، أنه الأرض إلا أن هذا لا يلائم ضمير (تَزْرَعُونَهُ)، فتعين تأويل (مَا تَحْرُثُونَ)، بأن يقدر: ما تحرثون له، أي: لأجله على طريقة الحذف والإيصال، والذي يحرثون لأجله هو النبات، وقد دل على هذا ضمير النصب (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ)، لأنه استفهام في معنى النفي والذي ينفى هو ما ينبت من الحب لا بذره.

٣) قوله تعالى: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ)، بيانا لجملة (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ)، وأعيد حرف الاستفهام ليطابِق البيان مبينه، وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ)، لإفادة التقوي.

٤) يؤخذ من الآية إيماء لتمثيل خلق الأجسام خلقا ثانيا مع الانتساب بين الأجسام البالية والأجسام المجددة منها بنبات الزرع من الحبة التي هي منتسبة إلى سنبلة زرع أخذت هي منها فتأتي هي بسنبلة مثلها.[٢٠٠]

خامسا : المعنى العام للآية.(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ)، من إثارة الأرض وإلقاء البذر فيها أخبرونا (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ)، أي: أأنتم تنبتون الزرع (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ)، أي: المنبتون والجواب معروف وهو أننا نحن الزارعون لا أنتم. إذا فالقادر على إنبات الزرع قادر على إنباتكم في قبوركم على نحو إنبات الزرع وعجب الذنب هو النواة التي تنبتون منها.[٢٠١]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونشكره على توفيقه وإعانته على إتمام هذا البحث، ونسأله تعالى التوفيق والسداد، وبعد....

فقد تم هذا البحث بعونه تعالى، وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها استخلصها بما يأتي....

١) تبين أن للحرث معاني كثيرة ذكرها علماء اللغة، منها ما يتعلق بالأرض وحراثتها ومنها ما يتعلق بالإنسان.

٢) ذكر علماء اللغة ألفاظا مرادفة للحرث منها: الأكرة، والإنبات، والبزر، والعزج، والفلج، والفلح.

٣) وردت في القرآن الكريم ألفاظا تتعلق بالحرث، أو تدل عليه، ومنها: إحياء الأرض، وبركات الأرض، وزينة الأرض، والرزق، والنبات، والأرض المخضرة، والحدائق، والشجر.

٤) تبين لنا أن هناك أوجه ثلاثة للحرث في القرآن الكريم، هي الثواب، والأرض المحروثة، ومنبت الولد.

٥) ذكر لفظ الحرث وما يتعلق به في القرآن الكريم في عشرة مواضع، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية الموضوع في حياة الإنسان.

٦) ظهر لنا اهتمام علماء اللغة والتفسير بهذه الآيات اهتماما كبيرا، وقد ذكرنا ذلك في طيات البحث وصفحاته. وحتاما أسال الله جل في علاه أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا....

هوامش ومصادر البحث

[١]) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال ٢٠٥/٣، مادة (حرث).

[٢]) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء الكتب العلمية _ بيروت ط١، ٢٠٠١م، ٢٧٥/٤، مادة (حرث).

[٣]) ينظر: ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر _ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٣٤/٢_ ١٣٥، مادة (حرث).

[٤]) سورة البقرة، آية/٢٢٣.

[٥]) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، نشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٤٦٥/١، مادة (حرث).

[٦]) ينظر: العين، ٤٠٤/٥، مادر (أكر).

[٧]) ينظر: تهذيب اللغة، ١٩٠/١٠، مادة (أكر).

[٨]) ينظر: صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين _ بيروت، ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ٢٦٨/١، مادة (نبت).

[٩]) سورة آل عمران، آية/٣٧، ينظر: ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر _ بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٩٥/٢، مادة (نبت).

[١٠]) ينظر: لسان العرب، ٥٦/٤، مادة (بزر).

[١١]) ينظر: العين، ١٠١/٦، مادة (عزج)، ولسان العرب، ٣٢٣/٢، مادة (عزج).

[١٢]) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون نشر: دار الجيل _ بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٤٤٩/٤، مادة (فلج).

[١٣]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٥٤/٦، مادة (فلج).

[١٤]) ينظر: لسان العرب، ٥٤٨/٢، مادة (فلح)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٧٣٨/٣، مادة (فلح).

[١٥]) سورة البقرة، آية/١٦٤.

[١٦]) سورة الأعراف، آية/ ٩٦.

[١٧]) سورة يونس ، آية/ ٢٤.

[١٨]) سورة النحل، آية/٦٧.

[١٩]) سورة طه، أية/٥٣.

[٢٠]) سورة الحج، أية/٦٣.

[٢١]) سورة النمل، آية/٦٠.

[٢٢]) سورة الرحمن، آية/٦، ينظر: الحرث والزرع في القرآن الكريم _ دراسة موضوعية، جمال يوسف عبدالرحمن، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا_ جامعة نابلس_ فلسطين، ٢٠١٥م.

[٢٣]) سورة الشورى، آية/٢٠.

[٢٤]) سورة البقرة، آية/٧١.

[٢٥]) سورة البقرة، آية/٢٠٥.

[٢٦]) سورة البقرة، آية/٢٢٣، ينظر، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة _ بيروت، ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ٢٣٨/١.

[٢٧]) سورة البقرة، آية/٧١.

[٢٨]) ينظر: العين، ١٦٧/٨، مادة (ذل).

[٢٩]) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية _ بيروت، ٢١٠/١، مادة (ذلل).

[٣٠]) سورة الروم، آية/٩.

[٣١]) ينظر: تاج العروس، ٣٤٣/١٠، مادة، (ثار).

[٣٢]) ينظر: العين، ١٨٩/٥، مادة (سقى).

[٣٣]) ينظر: الصحاح، ٢٣٧٩/٦، مادة (سقى).

[٣٤]) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر –١٨٨/١ _ ١٨٩.

[٣٥]) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف ب(تفسير أبو السعود)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي _ بيروت، ١١٠/١.

[٣٦]) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، علق عليه : عبدالمنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٦٠/١ _ ٦١ _ ٦٢، والجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبدالرحيم صافي، دار الرشيد _ دمشق، مؤسسة الإيمان _ بيروت، ط٤، ١٤١٨هـ، ١٥٩/١ _ ١٦٠

[٣٧]) سورة الروم، أية/٤٨.

[٣٨]) سورة الروم، آية/٩، ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر_ تونس، ١٩٨٤م، ٥٥٤/١.

[٣٩]) سورة البقرة، آية/٦٨.

[٤٠]) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المعروف ب (تفسير الكشاف)، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ١٧٩/١، والتحرير والتنوير، ٥٥٥/١.

[٤١]) سورة البقرة، آية/١٠٤.

[٤٢]) ينظر: التحرير والتنوير، ٥٥٥/١.

[٤٣]) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المعروف ب(تفسير الرازي)أبو عبدالله بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي _ بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٥٤٥/١، والتحرير والتنوير، ٥٥٦/١.

[٤٤]) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ١٩٩٨م _ لبنان، ١٨٢/١.

[٤٥]) ينظر: تفسير أبي السعود، ١١٢/١.

[٤٦]) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المعروف ب(تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب _ بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٩٩/١، وتفسير القرآن العظيم، المعروف ب(تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، ٣٠٠/١ _ ٣٠١.

[٤٧]) سورة البقرة، آية/٢٠٥.

[٤٨]) سورة البقرة، آية/١٤٤.

[٤٩]) سورة محمد، آية/٣٨.

[٥٠]) ينظر: تهذيب اللغة، ٣٢٤/١٥ _ ٣٢٥، مادة (ولي).

[٥١]) ينظر: لسان العرب، ٢٤٣/٤٠، مادة (ولي).

[٥٢]) ينظر: العين، ٢٣١/٧، مادة (فسد).

[٥٣]) ينظر: تهذيب اللغة، ٢٥٧/٢، مادة (فسد).

[٥٤]) سورة الروم، آية/٤١.

[٥٥]) ينظر: تاج العروس، ٤٩٧/٨، مادة (فسد).

[٥٦]) ينظر: لسان العرب، ٣٣٥/٣، مادة (فسد).

[٥٧]) ينظر: الصحاح، ١٦١٦/٤، مادة (هلك).

[٥٨]) ينظر: تاج العروس، ٢٧/ ٤٠١ _ ٤٠٢ _ ٤٠٣، مادة (هلك).

[٥٩]) سورة يس، آية/٥١.

[٦٠]) ينظر: العين، ٢٥٦/٧، مادة (نسل)، ومعجم مقاييس اللغة، ٤٢٠/٥، مادة (نسل).

[٦١]) ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين _ بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٨٦٠/٢، مادة (نسل)، والصحاح، ١٨٢٩/٥، مادة (نسل).

[٦٢]) سورة محمد، آية/٣٠.

[٦٣]) سورة البقرة، آية/٢٥١، ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ، ١٧٢/٣ _ ١٧٣ _ ١٧٤، والتفسير المنير للزحيلي، ٢٢٨/٢

[٦٤]) سورة البقرة، آية/٢٠٤.

[٦٥]) ينظر: أسباب نزول القرآن، ١٩٩٢ م، ٦٥/١.

[٦٦]) ينظر: اعراب القرآن للنحاس، ١٠٤/١، والتبيان في إعراب القرآن٨٥/١ _ ٨٦.

[٦٧]) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٦٨/٢.

[٦٨]) ينظر: تفسير الرازي، ١٧١/٥، والتحرير والتنوير، ٢٦٩/٢ _ ٢٧٠.

[٦٩]) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ٢٠١/١.

[٧٠]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٦/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل١٣٣/١، وصفوة التفاسير، ١٩٩/١.

[٧١]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف ب(تفسير الطبري)، ، ٢٣٨/٤ _ ٢٣٩.

[٧٢]) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ١١٩/١.

[٧٣]) سورة النساء، آية/٢٢٣.

[٧٤]) سورة التوبة، /٥٤، ينظر: تاج العروس، ٣٢/٣٧، مادة (أتى).

[٧٥]) ينظر: لسان العرب، ١٦/١٤ _ ١٧، مادة (أتى).

[٧٦]) ينظر: تهذيب اللغة، ٥٦/٩، مادة (قدم).

[٧٧]) ينظر: الصحاح، ٢٠٠٧/٥، مادة (قدم).

[٧٨]) ينظر: مختار الصحاح، ، ٢٤٩/١، مادة (قدم).

[٧٩]) ينظر: لسان العرب، ٤٧١/١٢، مادة (قدم).

[٨٠]) ينظر: العين، ٢١٥/٥، مادة (لقي).

[٨١]) ينظر: تهذيب اللغة، ٢٢٧/٩، مادة (لقي).

[٨٢]) ينظر: لسان العرب، ٢٥٣/١٥، مادة (لقي).

[٨٣]) سورة البقرة، آية/٢٢٢، ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ٣٠٠/٢.

[٨٤]) سورة البقرة، آية/٢٢٤، ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ٢٠٨/٢.

[٨٥]) ينظر: أسباب النزول للواحدي، ٧٦/١.

[٨٦]) ينظر: التبيان في اعراب القران للعكبري، ١٧٨/١ _ ١٧٩، والجدول في اعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم صافي، ٤٦٤/٢

[٨٧]) ينظر: تفسير الرازي، ٤٢١/٦ _ ٢٢٢.

[٨٨]) سورة البقرة، آية/١٩٧.

[٨٩]) سورة ص، آية/٦٠.

[٩٠]) ينظر: تفسير الرازي، ٤٢٣/٦ _ ٤٢٤.

[٩١]) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ٢٠٣/١.

[٩٢]) سورة البقرة، آية/٢٢٢.

[٩٣]) ينظر: تفسير النسفي، ١٨٦/١، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٥١٧/١ _ ٥١، وفتح القدير ، ٢٢٦/١ _ ٢٢٧.

[٩٤]) سورة آل عمران، آية/١٤.

[٩٥]) ينظر: العين، ٣٨٧/٧، مادة (زين).

[٩٦]) ينظر: معجم مقاييس اللغة،، ٤١/٣، مادة (زين).

[٩٧]) ينظر: تاج العروس، ١٦١/٣٥، مادة (زين).

[٩٨]) ينظر: لسان العرب، ١١٨/٥، مادة (قنطر).

[٩٩]) ينظر: العين، ٢٥٦/٥، مادة (قنطر).

[١٠٠]) ينظر: تهذيب اللغة، ٣٠٠/٩، مادة (قنطر).

[١٠١]) سورة آل عمران، آية/١٢٥.

[١٠٢]) سورة الذاريات، آية/٣٤.

[١٠٣]) ينظر: الصحاح، ١٩٥٥/٥، مادة (سوم)

[١٠٤]) ينظر: العين، ٨٣/٢، مادة (متع).

[١٠٥]) ينظر: الصحاح، ١٢٨٣/٣، مادة (متع)، وتاج العروس، ١٨٢/٢٢، مادة (متع).

[١٠٦]) ينظر: جمهرة اللغة، ٢٢٩/١، مادة (أوب).

[١٠٧]) سورة سبأ، آية/١٠، ينظر: الصحاح، ٨٩/١، مادة (أوب).

[١٠٨]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ١٦٣/٣.

[١٠٩]) سورة آل عمران، آية/١٥، ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ١٧١/١.

[١١٠]) ينظر: اعراب القران للنحاس، ١٤٧/١، والتبيان في اعراب القرآن للعكبري، ٢٤٤/١ _ ٢٤٥، واعراب القرآن الكريم دعاس، ١٢٦/١.

[١١١]) ينظر: تفسير الرازي، ١٦١/٧.

[١١٢]) ينظر: الكشاف، ٣٤٢/١.

[١١٣]) ينظر: التحرير والتنوير، ١٨٣/٣.

[١١٤]) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٠٨/١ _ ٤٠٩، وتفسير أبو السعود، ١٤/٢ _ ١٥، والتفسير الوسيط، ١٧٨/١

[١١٥]) سورة آل عمران، آية/١١٧.

[١١٦]) ينظر: العين، ٨٢/٧، مادة (صر).

[١١٧]) ينظر: الصحاح، ٧١١/٢، مادة (صرر).

[١١٨]) سورة الحاقة، آية/٦، ينظر: تاج العروس، ٣٠٢/١٢، مادة (صرر).

[١١٩]) سورة البقرة، أية/١٩.

[١٢٠]) ينظر: العين، ١٦٦/٧، مادة (صوب).

[١٢١]) ينظر: تهذيب اللغة، ١٧٧/١٢، مادة (صوب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ١٣٢٨/١٢، مادة (صوب).

[١٢٢]) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان،١٨٨/١، والتفسير المنير للزحيلي، ٥١/٤.

[١٢٣]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ٥٥/٤.

[١٢٤]) ينظر: الجدول في اعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم صافي، ٢٨٤/٤ _ ٢٨٥، وإعراب القرآن ، ١٥٦/١ _ ١٥٧.

[١٢٥]) ينظر: الكشاف، ٤٠٥/١، وتفسير الرازي، ٣٣٦/٨ _ ٣٣٧.

[١٢٦]) سورة آل عمران، آية/١١٦.

[١٢٧]) ينظر: التحرير والتنوير، ٦١/٤.

[١٢٨]) ينظر: تفسير الرازي، ٣٣٨/٨.

[١٢٩]) ديوان بن كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م، ٤٦/١.

[١٣٠]) ينظر: التحرير والتنوير، ٦٢/٤.

[١٣١]) ينظر: تفسير البيضاوي، ٣٤/٢، وتفسير ابن كثير، ١٠٦/٢، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ٢٠٤/١ _ ٢٠٥.

[132]) سورة الأنعام، آية/١٣٦.

[133]) سورة الأعراف، آية/١٧٩.

[١٣٤]) سورة الشورى، آية/١١.

[١٣٥]) ينظر: تهذيب اللغة، ٥/١٥ _ ٦ _ ٧ _ ٨، مادة (ذرأ).

[١٣٦]) سورة الأعراف، آية/٣٧، ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،، ١٣٨/١، مادة (نصب)، ولسان العرب، ٧٦١/١، مادة (نصب).

[١٣٧]) ينظر: لسان العرب، ٧٦١/١، مادة (نصب).

[١٣٨]) ينظر: العين، ٣٦٤/١، مادة (زعم).

[139]) سورة التغابن، آية/٧، ينظر: تهذيب اللغة، ٨١٦/٢، مادة (زعم).

[١٤٠]) سورة الأنعام، آية/١٤.

[141]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٧٨/٧.

[١٤٢]) ينظر: اعراب القران للنحاس، ٣٢/٢، والتبيان في اعراب القرآن، للعكبري، ٥٤٠/١ _ ٥٤١، واعراب القرآن الكريم، دعاس، ٣٣٧/١

[١٤٣]) سورة الأنعام، آية/٩١.

[١٤٤]) سورة الأنعام، آية/ ١٠٠.

[١٤٥]) سورة الأنعام، آية/١٠٩.

[١٤٦]) سورة الأنعام، آية/١٢٤.

[١٤٧]) سورة الأنعام، آية/١.

[١٤٨]) ينظر: التحرير والتنوير، ٩٤/٨.

[١٤٩]) ينظر: التحرير والتنوير، ٩٧/٨.

[١٥٠]) ينظر: السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، ١٤٠٠هـ، ٢٧٠/١.

[١٥١]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ٨٠/٢ _ ٨١، و تفسير الجلالين، /١٢٥ _ ١٢٦.

[١٥٢]) سورة الأنعام، آية/١٣٨.

[١٥٣]) سورة الفرقان، آية/٢٢.

[١٥٤]) ينظر: العين، ٧٤/٣، مادة (حجر)، وتهذيب اللغة، ٨٠/٤، مادة (حجر).

[١٥٥]) سورة هود، آية/١٣.

[١٥٦]) ينظر: لسان العرب، ١٥٤/١٥، مادة (فرا).

[157]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ٥٧/٨.

[158]) سورة الأنعام، آية/١٣٩، ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ٦١/٨.

[١٥٩]) ينظر: الجدول في اعراب القرآن الكريم، محمود بن الرحيم صافي، ٢٩٩/٨ _ ٣٠٠، واعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، ٣٣٨/١.

[١٦٠]) سورة الأنعام، آية/١٣٧.

[١٦١]) سورة الأنعام، آية/١٣٦، ينظر: التحرير والتنوير، ١٠٥/٨ _ ١٠٦.

[١٦٢]) ينظر: التحرير والتنوير، ١٠٧/٨.

[١٦٣]) ينظر: التحرير والتنوير، ١٠٩/٨.

[١٦٤]) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ٢٧٤/١.

[١٦٥]) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف ب(تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المحقق: حققه ١٦٣/٢، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٨٩/٥ _ ١٩٠.

[١٦٦]) سورة الأنبياء، آية/٧٨.

[١٦٧]) ينظر: العين، ٦٦/٣ _ ٧٦، مادة (حكم).

[١٦٨]) ينظر: مختار الصحاح، ١٦٧/١، مادة (حكم).

[١٦٩]) ينظر: العين، ٢٦٨/٦، مادة (نفش).

[١٧٠]) ينظر: تاج العروس، ٤٢٢/١٧، مادة (نفش).

[١٧١]) مختار الصحاح، ٣٥٤/١، مادة (شهد).

[١٧٢]) سورة يوسف، آية/٢٦.

[١٧٣]) سورة آل عمران، آية/٧٠، ينظر: معجم اللغة العربية العاصرة، ١٢٤٠/٢، مادة (شهد).

[١٧٤]) سورة الأنبياء، آية/٧٩.

[١٧٥]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي، ٩٨/١٧.

[١٧٦]) ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ٣٤٢/٦ _ ٣٤٣، واعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، ٢٩٣/٢.

[١٧٧]) ينظر: التحرير والتنوير، ١١٤/١٧ _ ١١٥.

[١٧٨]) ينظر: تفسير النسفي، ٤١٤/٢، وأيسر التفاسير للجزائري، ٤٣١/٣ _ ٤٣٢.

[١٧٩]) سورة الشورى، آية/٢٠.

[١٨٠]) ينظر: العين، ٣٧٧/٧، مادة (زيد).

[١٨١]) ينظر: الصحاح ٤٨١/٢، مادة (زيد).

[١٨٢]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٨٧/١٧، والتفسير المنير للزحيلي، ٥٤/٢٥.

[١٨٣]) ينظر: الجدول في اعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم صافي، ٣٣/٢٥، واعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، ١٨٥/٣.

[١٨٤]) ينظر: التحرير والتنوير، ٧٤/٢٥.

[١٨٥]) سورة البقرة، آية/٢٧٦.

[١٨٦]) سورة البقرة، آية/٢٦١.

[١٨٧]) ينظر: الكشاف، ٢١٨/٤، والتحرير والتنوير، ٧٥/٢٥.

[١٨٨]) ينظر: تفسير ابن كثير، ١٩٨/٧، وفتح القدير، ٥٣٣/٤، وصفوة التفاسير، ١٢٨/٣.

[١٨٩]) سورة الواقعة، آية/٦٣ _ ٦٤.

[١٩٠]) سورة الإسراء، آية/٦٢.

[١٩١]) سورة الزمر، آية/٣٨.

[١٩٢]) سورة القصص، آية/٧١، ينظر: تاج العروس، ١٠٩/٣٨ _ ١١٠، مادة (رأى).

[١٩٣]) ينظر: جمهرة اللغة، ٧٠٥/٥، مادة (زرع)، وتهذيب اللغة، ٧٩/٢، مادة (زرع)، ومختار الصحاح، ٢٨٠/١، مادة (زرع).

[١٩٤]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٢٣/١٩.

[١٩٥]) ينظر: الجدول في اعراب القرآن الكريم، محمود بن عبدالرحيم صافي، ١٢٥/٢٧.

[١٩٦]) سورة الواقعة، آية/٥٧.

[١٩٧]) سورة الواقعة، آية/٥٨.

[١٩٨]) سورة نوح، آية/١٧.

[١٩٩]) ينظر: التحرير والتنوير، ٣١٩/٢٧ _ ٣٢٠.

[٢٠٠]) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٢١/٢٧.

[٢٠١]) ينظر: تفسير الطبري، ١٣٨/٢٣، وأيسر التفاسير للجزائري، ٢٥١/٥.